

يخرج أهالي القرية جميعا لاستقباله وتهنئته . وقد قيل لي انهم كانوا في الماضي يفرشون له السجادة الحمراء حتى لا تطأ قدماه التراب العادي بعد أن وطئت التربة المقدسة في ديار الحج . ويتجه الحاج الى داره حيث يخلع حذاءه الذي جاء به من مكة ويحفظ به للاستعمال داخل البيت ولا يستعمله خارجه البتة لكيلا يتدنس .

ويتوافد الناس الى بيت الحاج لتهنئته بالمصافحة أو « بالحنن » أي بالضم والتقبيل ، وهم يرددون قولهم : الحمد لله على السلامة . ويمكنون عنده قليلا ثم يقولون وهم يهيمون بالانصراف : سمي مشكور وحج مبرور وتجارة لن تبور .

وتأتي النساء الى منزل الحاج في الليالي التالية ليتغنين بتهنئته ولكن أغانيهن تكون أكثر حيوية الآن بعد أن انتهت الرحلة الا أنها تظل ضمن الاطار الديني للمناسبة (١) .

ويتطلع المهنتون من الرجال والنساء أن يقدم لهم الحاج بعض الهدايا التذكارية مما قد جلبه معه من مكة أو المدينة كسجاجيد الصلاة الصغيرة ، والخواتم الفضية ، والسبحات ، والزجاجات الصغيرة الملوءة بماء زمزم والحناء الحجازي والتمر . والحاج الفطن لا يفوته أن يأتي معه بمثل تلك الأشياء ، لكي يضمن استقبالا حارا . ونحن نستطيع أن نلاحظ المفزى المصلي في أغنية غنتها إحدى النساء عندما علمت بعودة أحد الحجاج :

كَانَ جَائِبٌ خَوَاتِمَ تَنَسَّلَ عَلَيْهِ
كَانَ مَا هُوَ جَائِبٌ لَا نَسَلْ لَكُمْ وَلَا

ولقد كان ذلك الحاج محظوظا لانه أحضر معه بعض الخواتم فاستحق الاستقبال بكل حرارة وحماس .

وهناك نوع آخر من الاغاني هو اشد تدينا في طبيعته من التحنين وتلك هي التشاويق . والتشويقة هي أغنية شعبية تعبر عن الشوق والحنين للاتصال الروحي بالنبي أو بالقدسين والاولياء ولذلك فهي وثيقة الصلة بهدا تقديس الاولياء الذي هو بالطبع على طريقي